

## نافذة

## مرآة الزواج

فيصل القاق\*

سرّ البعض متحدثاً . بعد قراءته مقال «فرح منك» . عن حافز السعي المرهق لعموم الناس الى الزواج، سائلاً جدوى الدخول اليه والبقاء فيه وما يحدث داخله. لغاية الآن، قد يكون الزواج من اكبر الأحزاب العالمية وأطولها عمراً وأكثرها شعبية، لكنه ككل المؤسسات التاريخية والمعتمرة يضربها الوهن والركود، وتحتاج دائماً الى تثقيف أتباعها ومريديها وترغيبهم في تجديد انتماءهم اليها لا الهروب منها ونعتها بالفشل، خصوصاً ان الزواج يبقى المعيار والقيمة لأفراد غالبية المجتمعات.

قد لا تشفع الشهادات المعلقة على جدران المكاتب او المنازل للنساء العازبات في إنجازاتهن، لأن اساس القيمة العائلية والاجتماعية للفتاة تكمن في زواجها وفيما تُنجب لا فيما تنجز فقط. وقد لا ينجو الرجل العازب طويلاً من سمعة مشبوهة، وتنميته بأنه «زير نساء» او «عديم المسؤولية» أو «صعب المعشر» وغيره. تصح هذه الملاحظات في غالبية مجتمعات هذه البلاد المفطورة على أهمية الزواج ثقافياً واجتماعياً نظراً لتمرکز الزواج في صلب مركبات تلك المجتمعات وسُلم اعتباراتها.

لماذا يتزوج الناس وكيف ومن؟ دراسات عديدة عالجت هذه الأسئلة والطروحات وجاءت بإجابات تشبه بغموضها التساؤلات عينها، فمنهم من صعقهم الحب من اول نظرة، أو أغواهم الجنس، ومنهم من لحق المصلحة والمنفعة، ومنهم للهروب من الوحدة ومنهم طمعاً في المال ومنهم بالاكراه ومنهم بداعي القربى ومنهم لستر العرض. وهناك أيضاً من وجد بالزواج ضالة ما كتعويض لأب غائب أو أم مفقودة أو حاجة للاهتمام بشريك أو «إصلاحه» والجهد معه في شقاء الحياة، وبكل بساطة يرغب السواد الأعظم بإنجاب الأولاد وتكوين أسرة.

كان للعرب في الجاهلية أنواع مختلفة من الزواج كزواج البعولة (وهو الزواج للتعرف عليه اليوم)، وزيجات أخرى للإستمتاع وللجنس ولتحسين النسل (زواج الإستبضاع)، وكان يهدف بعضها لوقف الحرب ولم الشمل. جاء القول الأشهر ليؤكد على ان المرأة تُنكح لأربعة أسباب: لدينها لجمالها لحسبها أو لمالها، مُفضلاً ذات الدين. لم يبرز الحب هنا او الرومانس كدافع للزواج. استمرت انواع الزواج بعد الجاهلية فكان زواج المتعة والعرفي والمسيار وغير ذلك كلها لتلائم مزاج الرجل وأغراضه.

لم تختلف أوروبا وغيرها عن تلك المسارات، فكانت تتم فيها الزيجات طمعاً بالمال او السلطة او الجاه او السلم. كانت تزوّج العروس لحفظ العروش، وكانت قصور أوروبا وغرفها العديدة تبعاً لذلك شاهدة على فشل الزيجات وبؤس الأزواج وخياناتهم وديسانسهم.

بقيت «العقلنة/المصلحة» أساس الزواج ولا تزال في أغلب الحالات رغم الاثار السلبية لها والناتجة من عدم فهم الزوجين لدخولهما الزواج، وعدم تثقيفهم كما يجب لصيانة ذلك الزواج واستمراره وتطويره. يدخل الشريكين مغامرة الزواج ولا يربطهم احياناً سوى العقد الشرعي ورعاية الأهل، مغمورين بتخيلات وآفاق محدودة مرسومة بعبادات الأهل او بالبرامج التليفزيونية.

انتقل أساس الزواج بحسب الدراسات الحديثة من العقلنة والمصلحة الى المشاعر والأحاسيس، والانطباع الاول عن رجل الحياة او زوجة العمر. عاش الناس حلم الهوى والغرام كمدخل الى الزواج ومُحصّن له ضد المشاكل والنواب، وكفيل أيضاً بحل الخلافات، ليتبين لهم لاحقاً انهم يعيشوا الحلم لا الواقع، ويعيشوا الرومانس لا الإلفة، ويعيشوا الأنا لا «نحن»، وأن انكشافهم وإنكشاف عُقدهم ونقاط ضعفهم أمام الشريك خلال مسيرة الزواج سيؤدي إلى تخلخل الزواج وإنفراط عقده وموته البطيء. بعدها يبقى البعض في الزواج لأجل الأولاد، والبعض الآخر لأجل العائلة، أو حتى «للسترّة ومسببات العيش». يُغادر آخرون الزواج للوحدة، التي تزوجوا ليهربوا منها، بكثير من الخيبة ومشاعر الفشل والغضب.

تُناقش إحدى الباحثات انه لو تزوجت المرأة من رغبت به ومن أحبته، فلا يغني ذلك عن الاشتباك اليومي او الاسبوعي حول أمور عديدة داخل البيت الزوجي وخارجه. ليست الغنيمه برجل مثالي لا «يُخانق» وعلى الأرجح لن تتزوجينه، بل الغنيمه بالرجل القادر على عقلنة الخلافات واستيعابها وإدارتها بكل نُضج ودراية. تضيف الباحثة مشيرة الى ان الالتزام بالزواج يتعلّق بالحد الأدنى من التضحيات والمعاناة التي تستطيع المرأة تقديمها ومعايشتها، وبقدرة الرجل على فهم معنى ذلك. بيت القصيد هنا التناسب أو التعايش البناء بين الشريكين، النتاج الفعلي للحب وليس شرطاً له.

يدخل الناس أقباص الزوجية لينشدوا السعادة (كيف تُنشد السعادة في قصص؟)، يُعقد ذلك طموحاتهم ويربك زواجهم. ينصح الخبراء ان يسعى الناس في زواجهم الى الألفة والمودة والتعالي على الأخطاء. يبقى اللغز هو كيف يحدث يستعد الناس له طويلاً ويهرولون اليه، ان يتركهم خائبين أو مهزومين أو غير مبهورين في أفضل الحالات.

\* اختصاصي جراحة نسائية وتوليد وصحة جنسية

إعداد راجانا حميدة للمشاركة في صفحة «صحة» التواصل عبر البريد الإلكتروني: rhamyeh@al-akhbar.com

## موسم



## التهاب أذن السابح: نقطة ماء تكفي

وتدقق بعض السوائل منها أو الانخفاض في مستوى السمع. في هذه الحالة، لا تتردد في مراجعة الطبيب بسرعة، فالألم يمكن أن يصبح حاداً جداً، ويمكن أن يؤثر على الفك. فمن دون علاج، يمكن للعدوى أن تنتشر في الجسم أو أن تسهم في تورّم الغدد الليمفاوية في العنق، مصحوبة بالحمى.

هذه العوارض التي تستدعي تدخلاً طبياً، يمكن من خلالها للطبيب فحص الأذن المصابة وتحليل «التدفقات» الخارجة من الأذن. فإذا تأكد تشخيص الإصابة بالتهاب أذن السابح، عندها لا حل إلا باستخدام المضادات الحيوية. أما إذا استمرت العوارض، فثمة حاجة لاستشارة إضافية، إذ يمكن أن تكون مصاباً بعدوى فطرية.

مع ذلك، لا داعي للتخلّي عن السباحة أو الخوف من الاستحمام، إذ يمكن ببساطة الاستعاضة عن ذلك الخوف بوضع «سدادات» الأذن التي يستخدمها الغطاسون في العادة. أما عيّدان القطن، فقم... بتخزينها واستخدام منشفة لتنظيف الأذن من الخارج.

هل سبق أن سمعتم بالتهاب أذن السابح (otite de nageur)؟ قد تحيل تلك التسمية إلى مكان واحد: المسبح، لكن، الحقيقة هي عكس ذلك تماماً، فذلك النوع من الالتهابات المتعارف عليه طبياً بالتهاب «الأذن الظاهرة»، ليست حكرراً على من يرتادون المسابح، إذ يمكن له «نقطة مي» أثناء الاستحمام أن تؤدي إلى التهاب حاد قد يستدعي تدخلاً طبياً. وبرغم أن هذا المرض يجتاح كل الأعمار، إلا أن الأطفال هم الأكثر عرضة لخطر الإصابة به.

أما كيف تحدث تلك الإصابة؟ ثمة بداية، وهي نقطة المياه التي ستستقر في الأذن. تلك النقطة ستجعل من الأذن مكاناً آمناً لنمو... البكتيريا والفطريات التي يسهل تكاثرها في بيئة رطبة وتتكاثر لتسبب العدوى. وقد تتفاقم تلك المشكلة عندما «تتدخل» عيّدان القطن التي تساعد تلك البكتيريا على الدخول إلى أماكن مخفية في الأذن. في تلك الأوقات الصغيرة داخلها.

عندما تتكاثر تلك البكتيريا، تبدأ مرحلة العوارض التي عادة ما تتوزع ما بين الألم المستمر في الأذن المصابة

## معلومة

## أشياء عادية في منزلك قد تضرّ رثيتك

## السجاد

يحتوي السجاد و«البسط» على كمية من الغبار أكثر بكثير من الأرضيات الصلبة. هذا ما بينته إحدى الدراسات التي أجريت في جامعة نيويورك، والتي قامت على أساس المسح الوطني للمساكن «في عملية البحث عن الرصاص والمواد المثيرة للحساسية». وقد بينت تلك الدراسة أن المساكن التي تحتوي على نسبة أعلى من الغبار تتزايد فيها معدلات الإصابة بالربو ومشاكل التنفس. وفي هذا الإطار، تشير مساعدة نائب رئيس الحكمة الوطنية لجمعية الرثتين الأميركية، جانيس نولين، إلى أنه «ما لم تكن رثتاك سليمة تماماً من الحساسية، فمن المحتمل أنك لن تصاب بنوبات السعال عند التعرض لغبار سجادة واحدة، أما إذا كنت من المصابين فغبار تلك السجادة سيضعف رثيتك». وتناصح «إذا كان لديك أطفال يجنون اللعب على الأرضيات، فإن الغبار المتراكم يمكن أن يؤدي رثاتهم وهذه هي بداية أعراض الربو التي يجب أن تحيط بها علماً».

العادي. وفي هذا الإطار، يقول الأستاذ المساعد في كلية الطب في جامعة نيويورك، جورج فريد مان، إن «الناس عادة يحبون تطهير المنزل وما حوله من الجراثيم باستعمال المواد المنظفة، ولكن في الواقع، يجب على هؤلاء أن يتذكروا أن الماء والصابون وحتى الماء فقط يستطيع إزالة الغالبية العظمى من البكتيريا والفيروسات». ويضيف «إذا كنت تريد استخدام مواد منظفة، فاستخدم تلك الخالية من المواد الكيميائية».

## المكنسة الكهربائية

كن على حذر عندما تقوم بتنظيف الأرضيات التي تعلقها طبقة كثيفة من الغبار، فإن التنظيف بالمكنسة الكهربائية أو الكنس العادي، أحياناً، قد يثير عاصفة من الغبار تملأ الجو. وفي هذا الإطار، ينصح فريد مان بـ «ترطيب الأرض ومسحها بدلاً من كنسها جافة، خوفاً من إثارة الغبار». وإذا ما «اضطررت لاستخدام المكنسة الكهربائية، فأحرصوا على أن يكون هناك فلتر جيد لتقليل الغبار».

ثمة أشياء في المنزل لا تثير الهلع. أشياء عادية يحرص الكثيرون على وجودها، إما لأنها مفيدة في تنظيف المنزل أو لأنها تزيد من أناقته. لكن، ما لا يعرفه الكثيرون عن هذه الأغراض أنها قد تشكل خطراً على الصحة، وتحديدًا صحة الرثتين. خطر قد يبدأ من التهيج إلى السرطان. فما هي هذه الأشياء، التي على بساطتها، قد تاتيك بالسرطان؟ وكيف يمكن الوقاية منها؟

## مواد التنظيف:

تحرص ربّات المنازل على وجود الكثير من مواد التنظيف في المنزل، من دون أن تحسب حسابات «صحية» لها. ولعلّ أخطر تلك المواد ما يمكن تسميته بـ «المطهرات الثقيلة»، كمواد التبييض والكلور والأمونيا. فهذه الفصيلة من المنظفات قد تتسبب بإصابة الكثيرين بمرض الربو، كما قد تخير تهيجاً في الرثتين لمن يعانون من أمراض مزمنة، مثل الربو، أو مرض الانسداد الرئوي. وفي معظم الحالات، يمكن استبدال هذه المواد القاسية بالماء والصابون